ـ إن الدور الفردي يتجلى أساساً في الصياغة الجمالية للعمل الإبداعي، وليس في بناء الرؤية العامة التي تنتظم هذه الصياغة، لهذا يُضفي على الإديولوجيا إهَاباً تمويهياً يُحَوِّلُها إلى فن.

ـ إن الشكل الخيالي للعمل الروائي أي بناءه الجمالي يتميز باستقلال نسبي عن بناء العلاقات الاجتماعية وشكلها، لذلك، فالنص الروائي لا يُطابق الواقع، ولكنه فقط يمكن أن يماثل بنية أحد التصورات الموجودة عن العالم في الواقع الثقافي والفكري[114].

ويترتب عن هذه النقطة الأخيرة بالخصوص، أن الصِّلة بين الإبداع الروائي والعلاقات الاجتماعية ليست مباشرة، ولكنها تمر عبر البُنى الذهنية (Structures mentales) وهي الفكرة نفسها التي نجدها لدى النقاد الجدليين الأوائل عندما نراهم يعقدون الصلة بين الأدب، وأحد البنى الفكرية أو الإديولوجية في الواقع. غير أن «غولدمان» كما يتبين من النقط الأربع السابقة يتجاوز هذا الأمر إلى التأكيد ـ مثله في ذلك مثل أستاذه لوكاتش ـ على أن الرواية كأدب تتجاوز الإديولوجيا، لأنها تصوغ رؤية العالم في شكل فني، وهذه النقطة بالذات يتم توضيحها من طرف «غولدمان» في موضع آخر، إذ يرى أن تفسير العمل الأدبي انطلاقاً من البنيات الواعية للكتاب كثيراً ما يقود الدارس إلى الاعتساف والخطأ، إذ أن تحليل النص ينبغي أن ينطلق من بنيته الداخلية ذاتها، وأن لا يضاف إليها شيء خارجٌ عنها، وأن تكون دائماً غاية البحث في النص هي التوصُّل إلى معرفة «بنيته الدالة» التي يمكنها أن تلخص مدلوله العام[115].

إن النتائج المنهجية المترتبة عن هذه النقطة أيضاً تعتبر شديدة الأهمية، لأن النقد الجدلي التقليدي، كان غالباً ما يبتدىء في تحليل النص الروائي من الخارج، أي من العلاقات الاجتماعية والبنيات الفكرية، والفلسفية ـ وقد لا يُسْتَثْنى أيضاً من هذا الأمر حتى «لوكاتش» نفسه في بعض جوانب نقده ـ في حين نرى أن «غولدمان» ينبه إلى أن هذه الدراسة غالباً ما تقود إلى الآلية في تفسير العمل الروائي، إذ تَعْتَبِرُ أن هذا العمل تعبيراً واعياً ومباشراً عن الواقع يمر عبر الأنا الفردية. إن «غولدمان» ينصح النقاد بـ:

«عدم إيلاء أهمية خاصة، في فهم العمل، للنيات الواعية للأفراد، وللنيات الواعية لِكُتَّاب الأعمال الأدبية حين يتعلق الأمر بهذه الأعمال؛ فالوعي لا يشكل في واقع الأمر سوى عنصر جزئي للسلوك البشري، وهو يمتلك في أغلب الأحيان مضموناً غير مطابق

---

(114) للتعرف بمزيد من التحليل على هذه النقط الأربع انظر:
Lucien Goldmann. **Pour une Sociologie du roman. idées.** Gallimard. 1964. P. 41 - 42.

(115) لوسيان غولدمان: **المنهجية في علم الاجتماع الأدبي.** ترجمة مصطفى المسناوي، دار الحداثة. ط 1. 1981، ص 12.